مُرَتِّلِين
(أفسس ٥:١٩ و ٢٠)

تأليف: جو شوبيرت

في إحدى الليالي في قديم الزمان، كان يجلس هناك رجلان في زنزانة معاً. في وقت مبكر خلال اليوم كذب عنهما أعدائهما وضربوهما. كان الرجلان جائعان وعطشين. مع ان الوقت كان منتصف الليل، كانا يعانيان جداً بحيث لا يستطيعا النوم. نقرأ عن هذين الرجلين في سفر أعمال الرسل: «ونحو نصف الليل، كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما» (أعمال ١٦:٢٥). في آلامهما وفي ذلك المكان الكئيب، كانا يسبحان. كانا يسبحان الله والمسجونون الآخرين يسمعونهما ويتعجبون كم يوجد من الفرح في زنزانة مظلمة. عندما أقرأ عن بولس وسيلا أُفكر: «كانا يشعران وكأنهما في البيت – بتقديم الترنيمة لله.»

الشعور بارتياح عند التسبيح لله يكون ذو معنى عندما نقرأ كلمةالله: «لا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة، بل امتلئوا بالروح» أفسس (٥:١٨). عندما نكون نحن المسيحيين صريحين مع الله ومطيعين، يملأنا الروح القدس. حضوره يزودنا بالطاقة ويغيرنا. ذلك هو الروح القدس الساكن فينا.

ماذا يحدث كنتيجة ملموسة للروح الذي يسكن فينا؟ نتيجة واحدة ظاهرة هي التسبيح للرب من القلب. كتب بولس:

> ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة، بل امتلئوا بالروح مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب. شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب (أفسس ٥:١٨–٢٠).

«امتليء بالروح» يعني أن تكون مرنماً – الذي يشعر بسعادة عند تقديم أغاني لله.

الرسالة إلى أهل أفسس ٥:١٩ و ٢٠ تتحدث عن غناء. أنظر إلى ما تقوله هاتين الآيتين بصفة عامة عن مسألة العبادة بالترنيم.

عبادة بالترنيم

العبادة بالترنيم هي عبادة روحية – تأتي نتيجة لروح الله الساكن فينا. انها تنشأ عن إلتماس روح الله بأرواحنا. الغناء لا يعتمد على معرفة الوجوه التقنية من الجانب النظري للموسيقى. التسبيح الروحي لا يتطلب القدرة على قراءة الموسيقى أو حتى يكون لك نغم متناسق. يحدث السجود بالترنيم لأن روح الله يعمل فينا.

العبادة بالترنيم هي أيضاً عاطفية – يكلمنا الكتاب المقدس أن نرنم ونرتل في قلوبنا للرب. إن كنا لا نشارك بعواطفنا، فهناك شيء خطأ. السجود بالترنيم هو أكثر من خبرة عقلية. انه يضم أقوى أحاسيسنا.

العبادة بالترنيم شيء مفرح. لا يمكننا أن نقرأ كلمات بولس في الأصحاح ٥ من رسالته إلى أهل أفسس دون أن نشعر بالفرح والابتهاج وروح الاحتفال التي تحيط بالغناء. يقول المزمور ١٤٥:٧ «يفيضون بذكر صلاحك العميم وبعد لك يترنمون.»

لدينا الكثير لنحتفل به في المسيح! وقد علم هذا في مثال الأبن الضال. شرح الأب للأخ الأكبر لماذا أقيم مثل ذلك الاحتفال بعد رجوع الابن الضال إلى البيت: «يا ابني، أنت معي في كل حين، وكل ما هو لي فهو لك! ولكن كان ينبغي أن نفرح ونسر لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش، وكان ضالاً فوجد» (لوقا ١٥:٣١ و ٣٢).

لا بد أن تكون أحتفالاتنا موقرة ومتواضعة في حضور الله. ومع ذلك، لا يجب أن يقارن

التوقير مع رفض التحمس. إلهنا هو حي! وربنا يعيش في كنيسته! الروح القدس يملأ حياتنا! لنفرح ونبتهج! العبادة بالترنيم هو شيء مفرح.

العبادة بالترنيم هي تعبيرية، انها تكرم الله، وترانيمنا تقدم له إجلالاً وأرواحنا تبلغ روحه.

العبادة بالترنيم هي شراكة. لدينا الامتياز لنشارك فيها مسيحيين آخرين، لنكلم بعضنا بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية. الترنيم يعطينا الفرصة لنجمع قلوبنا وأصواتنا مع الآخرين. هناك شيء يحدث عندما نرتل معاً والذي لا يحدث عندما نغني وحدنا. أُرنم في أوقات تأملاتي الصباحية للرب – أنا فقط. قد أرنم الترنيمة الانجليزية: « أحبك يا رب! » وذلك يعبر بعض الشيء عن نفسي لله. وعندما أشارك المسيحيين في الترنيم، تأخذ الترنيمة مجال آخر، مؤكداً انني جزء من شيء أكبر من نفسي ومن عالمي. أني أنتمي إلى شركة المسيحيين الذين هم مشاركون في الإيمان نفسه الذي لي.

أخيراً العبادة بالترنيم هي شكر – قد لا يرضي الشخص الرديء الطبع والسلبي أن يرنم. عندما يبلغ روح الله أعماقنا، ليغير قلوبنا، تكون النتيجة ترنيمة الفرح والشكر.

كلمات بولس تعلمنا عن العبادة بالترنيم. فكر عنها وعن عبادتك بالترنيم. هل الكلمات: « روحية »، « عاطفية »، « مفرحة »، « شركة »، « شكر »، تصف عبادتك بالترنيم؟ يجب أن توصف بها.

العبادة من قلب مملوء بالروح

لاحظ بعض النتائج المحددة للإمتلاء بالروح عندما نعبد بالترنيم. أولاً: ينتج خدمة الآخرين. تقول الآية ١٩: « مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية. » المسيحيون ليسوا جزر منفصلة عن بعضها البعض، بل نحتاج إلى بعضنا البعض. وقت مشاركتنا في الترنيم يذكرنا بذلك. نخلط أصواتنا معاً، وهي من أحدى الطرق التي بها أخدمك وأنت تخدمني. أُشاركك في ترنيم الترانيم التي تعبر عن إيمانك، وأنت تشاركني الرسالة التي يشتاق قلبي أن يرسلها لله. عمل ذلك لبعضنا البعض، يشبه سكب النفس، وآخرين يقومون بالخدمة التي عملها يسوع.

ثانياً: ينتج عبادة الرب يسوع. تقول الآية ١٩: « ...مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب. » نحتاج إلى توازن في ترنيمنا. في كثير من الترانيم كلمات ورسائل موجهة للآخرين من حولنا. يريد الرب منا أن نفعل ذلك، وأيضاً نريد أن نرنم ونرتل في قلوبنا لله.

ثالثاً: ينتج الشكر والتقدير لله على كل الأشياء. تقول الآية ٢٠ «شاكرين كل حين على كل شيء...لله الآب.» كتب ماكس أندرس ما يلي عن الشكر:

> إن كنا قد فهمنا كيف ان حياتنا تقف محفوفة بالمخاطر على كفتي الميزان ونحن نسلك حياتنا اليومية... إن كنا ندرك قوة الحرب الروحية التي من حولنا... وإن كنا قد فهمنا كم نحن محظوظين أن يكون لدينا طعام على المائدة وسقفاً فوق رؤسنا... إن كنا قد أدركنا كم نحن معتمدين على نعمة الله المشتركة وصلاح الآخرين لأحتياجاتنا الأساسية في الحياة... سنكون أُناس شاكرين. شاكرين لما لدينا عوضاً عن عدم الشكر بسبب ما لا نملك.

كيف تصف حياتك؟ هل أنت متذمر أم مرتل؟ هل أنت أقرب إلى الشكوى من خدمة العبادة أو مشاركة أخ أو أخت في ترنيمة العبادة؟ هل أصبح قلبك بارداً؟ أم انه دافيء بالترنم للرب؟

الخلاصة

« امتلئوا بالروح، مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب؛ شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله الآب. » فلنغني بالتسابيح التي تفيض من قلوب مليئة بالروح. لنغني الأغاني التي تشارك إيماننا مع الآخرين. لنرنم الترنيمة التي تقربنا من قلب الله بحيث نشعر بالإطمئنان.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧